كل كاتب وشاعر مسرحى أخذ نصيباً كبيراً ـ فى حياته ، وبعد مماته ـ من النقد وإن كانت الكلمات الطيبة قد تكررت كثيراً . . بعد الوفاة !

« بلزاك » الـروائى الفـرنسى عاش فى أخصب عصـور الأدب مع « هوجـو » و« لامـارتـين » وابتكـر ألفى شخصية فى رواياته ، ووصف المجتمع الفرنسى وقدم « الكوميديا الإنسانية » .

ومـع ذلـك فإن مجلة « العالمين » الفرنسية وجدت أن مكانة « بلزاك » فى الأدب الفـرنسى لن تكـون عالمية ، أو محترمة . وقد ظهر خيال محدود فى قدرته على إظهار العواطف وابتكار عقدة الرواية .

« وجـوستـاف فلوبـير » الكاتب الفرنسى الذى هجر الطب ليتفرغ للأدب وألف « مدام بوفارى » . . قالت عنه صحيفة « الفيجارو » ببساطة : إنه ليس كاتباً .

وأدت حملة النقد إلى محاكمته ، والناشر أيضاً ، لولا أن القضاء حكم ببراءته .

« وجـون ملتون » الشاعر البريطانى ، مؤلف « الفردوس المفقود » لم ينل عنها سوى عشرة جنيهات فقط عام ١٦٦٥ .

وقال النقاد إذا كانت « لملتون » مزية فهى أنه أطال وأطال ولكن شهرته مثل شمعة فى مهب الريح ستطفأ وذكراه ستستقر فى مستنقع !

ومع ذلك بيعت ١٣٠٠ نسخة من « الفردوس المفقود » خلال ١٨ شهراً وهو رقم قياسى بحسابات ذلك الزمان .

* * *

ولا يوجد كاتب كبير عاشت شهرته عشرات ومئات السنين بعد وفاته إلا وقد وطأه النقاد بأقلامهم . .

الشاعر صامويل كولريدج قالوا عن قصائده : إنها لن تصل إلى عتبة الشهرة وسنظهر لأطفالنا أننا أقزام فى الفكر إذا بدا لنا كولريدج عظيماً .

والكـاتب النـاقـد الروائى « شارلز لامب » الذى رفض أن يتزوج لرعاية شقيقته المجنونة التى قتلت أمها . . والذى اعتزل الناس تماماً بعد وفاة صديقه « كولريدج » ـ قال عنه كاتب آخر ومؤرخ كبير هو « توماس كارليل » :

ـ أعتقد إنك مجنون يامستر « لامب » .